Millennium Journal of Humanities and Social Sciences

Journal homepage: <http://www.milljournals.org>

ISSN: 2708-8022 (Online)

2708-8014 (Print)

الوقف ودوره في تحقيق التنمية الاجتماعية

ثامر علي النويران

قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم والدراسات الانسانية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

<https://doi.org/10.47340/mjhss.v1i1.4.2020>

المخلص:

يعتبر نظام الوقف من النظم الدينية التي أصبحت في ظل الاسلام مؤسسة عظمى لها ابعاد متعددة دينية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فهي تجسيد حي للسماحة والعطاء والتضامن والتكافل، وذلك من خلال تغطيتها لسائر أوجه الحياة، فقد شملت المساجد والمرافق العامة والدعوة والجهاد والمدارس ودور العلم والمكتبات والمؤسسات الخيرية، وكفالة الفقراء والمساكين والمؤسسات الصحية. ولقد كان الوقف وما زال أحد أهم الأدوات الاقتصادية الاسلامية، فقد ساهم وبجلاء في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وشكل من خلال خصائصه المختلفة ومرونة أحكامه حقلاً خصباً للإبداع الانساني في مجال توفير المنافع والخدمات والاعمال الخيرية في المجتمع. تهدف هذه الورقة لبيان دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية، من خلال بيان دوره في تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي ومعالجة المشاكل الاجتماعية المختلفة من بطالة وفقر، وكذلك دوره في الرعاية الاجتماعية وتحقيق التنمية ومساهمته في توفير الامن الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: الوقف الاسلامي، الوقف، التنمية الاجتماعية

The Endowment and its Role in Achieving Social Development

Thamer Ali Alnwairan

Business Administration Department, College of Science and Humanities, Shaqra University, Saudi Arabia

ABSTRACT

Islamic Endowment (Waqf) is a religious system that has become an important institution in Islam, having many religious, economic, social, and cultural dimensions. In fact, Islamic endowment embodies generosity, giving, solidarity, and interdependence in the means of its patronage of different aspects of life like mosques, public utilities, Da'wa and Jihad, schools, libraries, charities, and health institutions. Islamic Endowment (Waqf) is considered as one of the major economic instruments in Islam. It has clearly contributed to the achievement of economic and social development. It formed, through its diversity and flexibility, a fertile field for human creativity in regards with its benefits, services, and charity in the community. This paper aims to demonstrate the role of Islamic Endowment (Waqf) in achieving social development through highlighting its role in the achievement of social justice, social solidarity, solving unemployment and poverty, as well as its role in social welfare and its contribution to the provision of social security and economic stability.

Keywords: Islamic Endowment, Waqf, Social Development

المقدمة

عُرف الوقف في التشريع الإسلامي منذ القرون الأولى، وقد اهتم به العلماء اهتماماً كبيراً لما له من آثار متعددة على المجتمع والفرد، حيث أسهمت الأوقاف الإسلامية في تنمية الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، وإثراء المرافق المختلفة للدولة الإسلامية، من خلال إقامة الأوقاف المتنوعة كأوقاف المساجد والكتاتيب والمدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الإسلامية، ودور العلم، والمستشفيات، وغيرها من الأوقاف، والتي تخرج منها علماء في شتى فروع المعرفة البشرية، مما ساهم في التقدم العلمي والفكري والثقافي للدولة الإسلامية.

وتعتبر مؤسسة الوقف إحدى مؤسسات إعادة التوزيع التي تعنى بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أن لها أثراً واضحاً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، إذ هي إحدى أهم مكونات شبكات الأمان الاجتماعي، لذا فقد جاء هذا البحث لبيان دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية، خاصة في ظل الانسحاب التدريجي للدولة من إدارة النشاط الاقتصادي والاجتماعي، وفي سبيل إيضاح ذلك فقد قسمت الدراسة لمبحثين رئيسيين، خصص الأول للحديث عن الوقف بشكل عام، وخصص المبحث الثاني للحديث عن دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية. ثم ختم البحث بالنتائج والتوصيات.

مشكلة الدراسة

يعتبر هدف تحقيق التنمية الاجتماعية أحد أهم الأهداف التي تحاول الحكومات تحقيقه من خلال العديد من السياسات والإجراءات المختلفة، وقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح دور الوقف في تحقيق هذا الهدف، لذا فإن السؤال الرئيسي الذي تحاول الدراسة الإجابة عليه هو ما الدور الذي تقوم به الأوقاف في سبيل تحقيق التنمية الاجتماعية؟

أما الأسئلة الفرعية فهي:

- ما المقصود بالوقف، وأنواعه وأركانه وخصائصه.
- ما المقصود بالتنمية، والتنمية الاجتماعية.
- ما علاقة الوقف بالتنمية الاجتماعية.
- ما هي اليات الوقف التي تحقق التنمية الاجتماعية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناقشه، والذي يتعلق بالتنمية الاجتماعية والدور الذي تلعبه الأوقاف في هذا المجال، وذلك من خلال إبراز دور الوقف المجال الاجتماعي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف وهي:

- بيان ماهية الأوقاف الإسلامية.
- بيان ماهية التنمية والتنمية الاجتماعية.
- إبراز الدور الذي من الممكن أن تقوم به الأوقاف الإسلامية في تحقيق التنمية الاجتماعية.
- تقديم بعض المقترحات المتعلقة بسبل تشجيع ونشر المشاريع الوقفية في المجتمع.

منهج الدراسة

في مثل هذه الدراسات فأنه من المناسب اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك من خلال الاطلاع على الكتابات المتعلقة بهذا الموضوع في كتب الفقه والاقتصاد الإسلامي، وذلك للوصول لأهداف البحث.

هيكل الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة فقد تم تقسيمها إلى مبحثين كما يلي: -

المبحث الأول: مقدمة عامة عن الوقف.

المبحث الثاني: دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية.

إضافة إلى النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مقدمة عامة عن الوقف.

تعريف الوقف

أولاً: تعريف الوقف في اللغة:

عند الرجوع المعاجم اللغوية نجد اتفاقاً بين أصحابها حول تعريف الوقف لغة، فالوقف أصلاً مأخوذ من المكث، وهو مصدر وقف بمعنى الحبس والمنع، ويقال وقف الشيء وأوقفه، وجمعه وقوف⁽¹⁾، والوقف والحبس والتسبيل كلها بمعنى واحد، وسمي الوقف وقفاً لأن العين موقوفة، وحبساً لأن العين محبوسة، والجمع أوقاف وأحباس⁽²⁾.

ثانياً: تعريف الوقف اصطلاحاً:

اختلف الفقهاء - رحمهم الله - في بيان معنى الوقف، وذلك تبعاً لاختلاف مذاهبهم وتكييفهم للوقف، مما أدى أيضاً لاختلافهم في بعض أحكامه، مثل لزومه وعدمه، وشروطه أيضاً، لذا فقد جاء كل تعريف ليعبر عن الوجهة أو المذهب الذي اختاره صاحب التعريف⁽³⁾، وقد عرّف الجمهور بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره، على مصرف مباح موجود أو بصرف ريعية على جهة بر وخير تقرباً إلى الله تعالى، وعلية يخرج المال عن ملك الواقف ويصير حبيباً على حكم ملك الله تعالى، ويمتنع على الواقف تصرفه فيه ويلزم التبرع بريعه على جهة الوقف"⁽⁴⁾. وقد عرفه ابن قدامة في المغني بأنه "حبس الأصل وتسبيل المنفعة"⁽⁵⁾، ويدل هذا التعريف على أنه في الوقف يتم حبس العين، بحيث لا يتصرف بها لا بيعاً ولا رهنأ ولا هبة ولا تنتقل بالميراث، أما المنفعة فإنها تصرف لجهات الوقف على حسب شروط الواقف⁽⁶⁾.

مشروعية الوقف

إن القول بصحة الوقف هو مذهب جمهور الفقهاء ومن بعدهم، وهو جائز، وهو من القرب المندوب إليه، لأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، يقول ابن قدامة: (وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف)⁽⁷⁾.

وقد استدلوا بأيات من الكتاب الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن كتاب الله استدلوا بالآيات التالية: -

- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾⁽⁸⁾.

- وقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾⁽⁹⁾.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁰⁾.

ووجه الدلالة من ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وانفسه، وهذا الإنفاق يشمل الصدقة الواجبة كالزكاة والكفارة، كما يشمل أيضاً الصدقة المندوبة كالنفقة على جميع أنواع الخير والوقف يعتبر من وجوة الإنفاق في الخير، فبذلك تدل الآيات الكريمات بعمومها على مشروعية الوقف⁽¹¹⁾.

أما من السنة فاستدلوا بعدد من الأحاديث منها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"⁽¹²⁾، وحديث ابن عمر رضي الله عنه الذي يقول فيه "أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستأمر فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، قال: إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، قال: فتصدق بها عمر غير أنه لا يباع أصلها، ولا يورث، ولا يوهب، فتصدق بها على الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يكمل منها بالمعروف، ويطعم صديقاً، غير متمول مالا"⁽¹³⁾.

كما أن القول بجواز وصحة الوقف قد اجمع عليه العلماء ولا يوجد مخالف يعتد بقوله وقد نقل الإجماع كثير من العلماء. يقول ابن المفلح رحمه الله "وهذا إجماع من الصحابة رضي الله عنهم"⁽¹⁴⁾.

أركان الوقف

للوقف أركان معينة ومحددة لا بد من توافرها، مثله مثل سائر الالتزامات والعقود وهذه الأركان هي⁽¹⁵⁾:

- 1- الواقف: وهو الحابس للعين الموقوفة، واشترط الفقهاء فيه شروطاً، وهي البلوغ والعقل والرشد والحرية والملك، وأن لا يكون الواقف محجوراً عليه لسفه وغفلة بحكم القاضي، وأن يكون الواقف مختاراً وألا يكون الواقف مديناً، وأن يكون الواقف غير مريض مرض الموت، وأن لا يكون الواقف مرتداً عن الإسلام.
- 2- الموقوف: وهو العين المحبوسة التي تجري عليها أحكام الوقف، واشترط الفقهاء أن يكون مالاً متقوماً، وأن يكون قد ورد أمر بجواز وقفه، وأن يكون مملوكاً للواقف حين وقفه، وأن يكون مفرزاً غير شائع.
- 3- الموقوف عليه: وهو الجهة المنتفعة من العين الموقوفة، واشترط الفقهاء أن يكون أهلاً للتملك، وأن يكون معلوماً وأن يكون جهة خير وبر.
- 4- الصيغة: ويقصد بها لفظ الوقف، هو ما يصدر من العاقد من قول أو فعل أو كتابة أو إشارة مفهومة تعبيراً عن إرادته وبياناً لما في نفسه.

أنواع الوقف

قسم العلماء الوقف إلى عدد من التقسيمات المختلفة، وذلك بحسب الاعتبارات التي نُظر منها إليه، إلا أن أشهرها تقسيمه باعتبار الجهة التي وقف عليها وهي (16):-

1- الوقف الديني:

وهو الوقف لأغراض العبادة بمعناها الضيق مثل وقف المساجد ودور العبادة.

2- الوقف الذري أو الاهلي:-

وهو الوقف الذي جُعل خيرة وريعة ابتداءً على الواقف وذريته، كالأهل والأولاد والأحفاد وغيرهم من الأهل والأقارب أو عليهما معاً، أو على شخص معين، ثم من بعدهم على إحدى جهات الخير المختلفة، ويقصد بهذا الوقف الحفاظ على الأملاك من البيع أو سوء تصرف الورثة.

3- الوقف الخيري العام:-

وهو الوقف الذي جعل ريعه على جهات البر التي لا تنقطع، وقد سمي خيراً لاقتصار منفعته على المجالات والأهداف الخيرية، كالفقراء والمحتاجين وطلبة العلم.

4- الوقف المشترك:-

ويشمل هذا النوع من أنواع الوقف على الوقف الذري والوقف الخيري، بحيث يجعل نصيباً للذرية ونصيباً لوجوه الخير الأخرى.

يتضح مما سبق أن الوقف سواء كان خيرياً أم اهلياً أم مشتركاً فإنه يشمل جميع أنواع الصدقات والمبرات وبما يحقق مقصد الشرع الحنيف في تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع، ويقوي أواصر وروابط المحبة والاء بين المسلمين.

الحكمة من مشروعية الوقف:

للوقف فوائد وأغراض وحكم كثيرة ومتنوعة، فهو قرينة من العبد لربه في الدرجة الأولى، كما أن الوقف ساهم مساهمة فعالة في تقدم المجتمع الإسلامي على مر العصور في مناح متعددة، ويمكن تلخيص فوائد وحكم الوقف بما يلي (17):-

- فتح باب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وتحصيل المزيد من الأجر والثواب، والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى بالإففاق والتصدق في وجوه البر المختلفة.

- استمرار الخير والأجر للمؤمن حتى بعد موته وانقطاع عملة في الدنيا من خلال هذا الوقف.

- تحقيق الكثير من مصالح الأمة الإسلامية، فأموال الأوقاف فيها أثر كبير وفوائد جمة على مصالح المسلمين المختلفة، كبناء المساجد والمدارس ودور العلم.

- المساهمة في تطوير مستويات الخدمات الطبية المقدمة للمجتمع، وذلك من خلال الأوقاف المخصصة للمستشفيات والمصحات، والأبحاث العلمية المرتبطة بالمجالات الطبية.

- تعتبر الأوقاف من أهم وسائل تحقيق التكافل والترابط بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال الأوقاف المخصصة للفقراء والمحتاجين.

- تساهم الأوقاف في تحقيق الرعاية الاجتماعية، وذلك من خلال الوقف الذي على الأقارب والأوقاف الخيرية المخصصة لرعاية الأرامل والأيتام والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

- للوقف أثر إيجابي على خزانة الدولة، وذلك من خلال إنشاء مشاريع البنية التحتية، كالطرق والجسور وآبار المياه، كما أن هناك أوقافاً كانت تخصص للدفاع عن بلاد المسلمين وسد الثغور.

خصائص الوقف

يمتاز نظام الوقف في الاسلام بعدد من الخصائص والتي تدل على عظمة هذه الشريعة ومكانتها العالية بين جميع الشرائع، وهذه الخصائص هي (18):-

1- نظام الوقف تشريع رباني غير وضعي.

فالوقف لم يكن معروفاً قبل الاسلام بل هو مما اختص الله به المسلمين، يقول الشافعي رحمه الله ولم يحبس اهل الجاهلية فيما علمته داراً ولا ارضاً وانما حبس اهل الاسلام، وبذلك يكون هذا النظام نظاماً ربانياً متميزاً يحقق فوائد متعددة للمجتمع، بعكس الحال ان كان نظاماً وضعياً فلا بد ان تجد فيه نقصاً وقصوراً.

2- الشمولية.

يعتبر نظام الوقف في الاسلام نظاماً شاملاً لكل انواع الخير الدينية والدنيوية، فهو يشمل المساجد والمدارس والجامعات والمستشفيات والمؤسسات الخيرية، ويشمل حفر الابار، وفتح الطرق، كما أن أثره يمتد ليشمل الفقراء والمساكين والعلماء والمتعلمين والمجاهدين، فهو يشمل جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والصحية.

3- الدوام والاستمرارية والثبات.

يتميز نظام الوقف في الاسلام بانه نظام دائم غير مستهلك وفيه الثبات والاستقرار وعدم الانقطاع، مما يساهم في خدمة الاجيال الحالية والقادمة، فهو قائم ودائم، لذلك كان من شروط الوقف التأييد فهو نظام دائم المنفعة في الدنيا وجاري الاجر والثواب في الآخرة.

4- الاستقلالية.

يعتبر نظام الوقف في الاسلام نظاماً مستقلاً عن غيره من الصدقات والتبرعات، فالتصرف في الوقف محدود، فهو لا يوهب ولا يباع ولا يورث لذلك يتم الاهتمام به خشية تعطيله وتضييع مصارفه ومنفعته، فلا يهمل ولا يترك للفناء، وهذه الصفة هي إحدى أسباب علو الامة ونصرها.

5- النمو والانتفاع.

بما أن الوقف يمتاز بالدوام والبقاء فانه يترتب عليه خاصية النماء فكما نمى الوقف زادت منفعته مما يساعد في تغطية احتياجات الامة.

المبحث الثاني

دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية

أولاً: التنمية، والتنمية الاجتماعية

التنمية كلمة مشتقة من نمى بمعنى زود او كثر، يقال نما المال نمواً أي زاد، فالتنمية على هذا تكون زيادة المال (19)، وتعرف التنمية في الوقت الحالي بانها "عملية مجتمعية متراكمة تتم في اطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد بسبب تفاعل متبادل بين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية، والانسان هدفها النهائي ووسيلتها الرئيسية" (20)، وللتنمية ابعاد مختلفة اقتصادية واجتماعية وسياسية وتنظيمية، واما التنمية الاجتماعية فتعرف بانها "اسلوب حديث في العمل الاجتماعي يقوم على احداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والعمل والحياة، عن طريق تحسين مستويات التعليم والصحة والرفاهية عموماً لكل المواطنين، وزيادة الاهتمام بالطبقة الوسطى والطبقة العاملة وتنمية الثقافة الوطنية من اجل المشاركة في تنفيذ برامج التنمية لإحداث التغيير اللازم لتطوير المجتمع" (21)، وبذلك فانه يمكن القول إن التنمية الاجتماعية تعني الارتقاء بالمجتمع وأفراده وتحقيق التكافل الاجتماعي بينهم ومعالجة المشكلات الاجتماعية المختلفة.

ثانياً: دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية

يعتبر نظام الوقف احد مآثر الامة الاسلامية واحد مصادر الخير المتعددة في المجتمع الاسلامي، وان المتتبع لتاريخ الوقف واثارة عبر التاريخ يلحظ ان دور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية لا يقل عن دورة في الجوانب الأخرى، فلا يكاد يوجد جانب من

جوانب الحياة في المجتمع الا وللوقف صلة به من قريب او من بعيد، وقد اثبتت الشواهد التاريخية دوره ونشاطه في امداد المجتمع وتحسينه، وبما ان مفهوم التنمية يتميز بالشمولية لجوانب متعددة فقد عبر الوقف عن تلك الشمولية بتغطيته لنشاطات متنوعة ومتعددة في المجتمع، حيث يعتبر الوقف احد اهم العناصر التي تسهم في تحقيق التنمية الاجتماعية، وذلك من خلال إشباعه للحاجات المجتمعية المتعددة، وتقديمه للخدمات المناسبة لهم في جوانب التعليم والصحة والاسكان والتدريب⁽²²⁾.

ويرى كثير من الباحثين ان للوقف دوافع واهدافا اجتماعية في كثير من الاحيان، فالأوقاف الاسلامية في الاصل هي عمل اجتماعي، حيث تعتبر الاوقاف الإسلامية دعامة أساسية للتكافل الاجتماعي والالتزام الاخلاقي، فقد وجدت ليكون ريعها صدقة جارية لا تنقطع، وعملاً صالحاً يحقق منافع المحتاجين، وذلك لتحقيق التضامن الاجتماعي في المجتمع، فالأوقاف وان تعددت جهاتها وابعادها فإنها تؤول في النهاية الى جهات بر مختلفة مثل الفقراء والمساكين والايتم والارامل والضعفاء والتخفيف من معاناتهم، حيث قدمت لهم افضل الخدمات واجودها، في جوانب التعليم والصحة والاسكان والتدريب المهني وتنمية المجتمعات المحلية، وبذلك يظهر لنا الدور المهم الذي تلعبه الاوقاف في تحقيق التنمية الاجتماعية⁽²³⁾، ولقد تنوعت اسهامات الاوقاف الاسلامية في تحقيق تلك التنمية ومعالجة الكثير من المشاكل الاجتماعية، مما ساهم في تحسين المجتمع من الداخل، ووفر امكانات متعددة له، بالإضافة إلى دوره الكبير في تغطية جانب مهم من جوانب المتطلبات الاجتماعية. كذلك لابد من الإشارة الى ان الاوقاف تعتبر من مؤسسات اعادة التوزيع التي تعنى بشأن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما ان لها اثرا في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي؛ فهي من شبكات الامان الاجتماعي التي تمثل رافداً من روافد الضمان الاجتماعي، لذا فقد تقدمت العديد من المجتمعات التي اقامت وحافظت على ذلك الارث الفريد⁽²⁴⁾.

وقد تنوعت القضايا التي اسهم الوقف في التخفيف من سلباتها او معالجتها كلياً، ويمكن ابراز دور الوقف في تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال ما يلي:-

1- الوقف أحد عناصر تحقيق التكافل الاجتماعي

يساهم الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع، إذ لم يقتصر ذلك على الجانب المادي فقط بل تعداه للجوانب الادبية والمعنوية من خلال تقوية الروابط العائلية، فقد كان للأوقاف الاسلامية دور مهم في مد يد العون والمساعدة لأفراد المجتمع المحتاجين، ويظهر ذلك من عدة جوانب متعددة، منها الوقف الذري او الاسري والذي ساهم في لم شمل العائلة، ومساعدة الشباب على الزواج، كما انه وجدت اوقاف مخصصة لحل المشاكل العائلية، وتهيئة الصلح بين الازواج، واصلاح ذات البين، والارشاد الاسري، ونشر اخلاق المحبة والتسامح، مما ساهم في تماسك المجتمع وتقوية الروابط العائلية، كما لابد من الإشارة هنا الى ان التكافل يحدث بشكل تلقائي دون ضغوط ودون سلطة تقوم بفرضه، كما انه يتميز ايضاً بديمومة الرعاية والتكافل التي يقدمها للأفراد المحتاجين، وأنه ينتقل من جيل لآخر، بالإضافة لكون هذا التضامن ليس فقط من خلال التضامن معهم بالمشاعر والعواطف، بل من خلال تأمين حاجاتهم المختلفة⁽²⁵⁾.

2- اسهام الوقف في تحقيق العدالة الاجتماعية

لقد كان للأوقاف دور مهم في تخفيف الفوارق بين الطبقات في المجتمع، وذلك من خلال دعم ومساعدة طبقات اجتماعية محتاجة، واعانتهم على سد حاجاتهم وتحولهم الى طاقات منتجة، وتقريب الفجوات بين الطبقات في المجتمع، ويظهر ذلك من خلال رفع المستوى المعيشي للفقراء والمساكين وتأمين احتياجاتهم ومتطلباتهم المعيشية، ورفع مستوى معيشتهم، مما ساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية، والذي يعد من أهداف التنمية في الاقتصاد الاسلامي، بحيث يكون هناك عدالة في التوزيع، ونقل الثروة من الاغنياء الى الفقراء، وبما يحقق شيئا من التوازن في الدخل، وبذنب الفوارق بين الطبقات الاجتماعية. فكل ما سبق ساهم في خلق جو من الطمأنينة في المجتمع، وازال الحقد والحسد بين الطبقات، واعاد توزيع الثروة، كما أن الوقف ساهم في توزيع قنوات التوزيع في المجتمع، وذلك من خلال تنوع مجال الخدمات المقدمة، والجهات المستفيدة، بالإضافة لشموله لجميع المناطق الجغرافية في المجتمع⁽²⁶⁾.

3- الوقف آلية فعالة لتحقيق التنمية

ارتبط مفهوم الوقف دائماً بالخير والمنفعة والاستمرارية، وهذا ما ميزه عن الصدقات التي تنقطع ولا تتكرر، كما ان الوقف يحول الخير والاحسان الى عمل مؤسسي منظم ودائم، الامر الذي ساهم في خلق جو من الطمأنينة لدى الفئات المحتاجة في المجتمع، كون هذا المصدر لا ينقطع، بالإضافة الى ان توفير الحاجات الأساسية للفقراء والمحتاجين يدفعهم للتفرغ لشؤون اخرى تساهم في تقدم المجتمع، وتحولهم من فئات محتاجة الى فئات منتجة، مما يساهم في الاستقرار الاجتماعي، والذي يعد شرطاً مهماً لتحقيق التنمية⁽²⁷⁾.

4- اسهام الوقف في المحافظة على الطبقة المتوسطة في المجتمع وتوسيعها

تعتبر الطبقة المتوسطة صمام الامان لأي مجتمع، وذلك كون هذه الطبقة تتميز بقسط مناسب من الدخل والتعليم وتحمل المسؤولية والعمل الجاد، فهي المصدر الرئيسي للأطباء والمهندسين والمعلمين وسائر القادة الذين يعززون تقدم المجتمع، وقد ساهمت الاوقاف في دعم تلك الفئات من خلال الدعم المقدم للعلم والعلماء، فقد تكفلت الاوقاف في توفير جميع متطلبات العملية العلمية في المدارس والجامعات والمكتبات والمستشفيات التعليمية⁽²⁸⁾، مما ساهم في دعم توسيع تلك الطبقة، بالإضافة الى ان

الاقواف ساهمت في نقل فئات كثيرة من المجتمع من الطبقات الفقيرة الى الطبقة المتوسطة من خلال توفير جميع حاجات ومتطلبات الطبقات الفقيرة.

5- التخفيف من الابعاء الاجتماعية للدولة

كما هو معروف فان للدولة مهام ووظائف متعددة، سواء تعلق الامر بالجوانب الاقتصادية أم بالجوانب الاجتماعية والامنية، وقد ادى تنوع هذه الوظائف الى الضغط على موارد الدولة بحيث اصبحت ترهق كاهلها، وفي كثير من الحالات تلجأ الدولة لفرض الضرائب او الاستدانة لسد تلك الاحتياجات، وقد كان للوقف دور مهم في مساعدة الدولة في تحمل هذه المهمة، من خلال الخدمات والمساعدات التي توفرها في الجانب الاجتماعي في المجتمع، الامر الذي ساعد الحكومة في توجيه تلك المخصصات لأغراض اخرى ذات نفع عام للاقتصاد⁽²⁹⁾.

6- دور الاوقاف في تعزيز الجانب الاخلاقي والسلوكي في المجتمع

ساهمت الاوقاف في حفظ نسب الانحراف في المجتمع والمحافظة على الجانب الاخلاقي فيه، وذلك من خلال الاوقاف التي انشأت لهذه الغاية، فقد وجدت اوقاف مخصصة لرعاية النساء المطلقات، او التي هجرهن ازواجهن، بالإضافة للأوقاف مخصصة لسداد ديون السجناء وعالة عائلاتهم، وفك الاسرى، مما يجعل جميع تلك الاصناف تعيش برخاء وطمأنينة وسعادة بعيداً عن الانحراف، مما جعل المجتمع أكثر ونام واستقرار⁽³⁰⁾.

7- يساهم الوقف في معالجة المشاكل الاجتماعية

حيث يساهم الوقف في حل مجموعة من المشكلات وتوفير الحلول المناسبة لها، وذلك مثل:

- معالجة مشكلة البطالة: تعتبر البطالة من اهم المشكلات التي تعاني منها معظم دول العالم، لما لها من اثار مدمرة على المجتمع⁽³¹⁾، ويسهم الوقف في معالجة هذه الظاهرة من خلال ما يلي⁽³²⁾:

أ- المعالجة المباشرة: وذلك من خلال ما يتم استخدامه من يد عاملة في المؤسسات الوقفية في مختلف المجالات في اعمال الاشراف والادارة والخدمات الانتاجية والتوزيعية مما يسهم في زيادة الطلب على اليد العاملة، كما ان الوقف يسهم في تمويل المشروعات الصغيرة وبالتالي اتاحة المزيد من فرص العمل.

ب- المعالجة غير المباشرة: من خلال تحسين وتنويع قوة العمل في الاقتصاد، بما توفره الاوقاف من خدمات التدريب والتعليم وكسب المهارات، الامر الذي يرفع من كفاءة الايدي العاملة.

- الوقف اداة لإقراض المحتاجين: يمكن ان تسهم الاوقاف في اقراض المزارعين والفقراء والحرفيين (وقف النقود)، وذلك لكي يبدؤوا بأنشاء مشاريع خاصة بهم، وتكون مصدرا جديدا للدخل يغنيهم عن السؤال، بدلاً من لجوئهم الى البنوك والمؤسسات الاقراضية الربوية للحصول على التمويل المطلوب⁽³³⁾.

- القضاء على الامية: تعتبر مشكلة الامية من المشاكل التي تحاول جميع خطط التنمية معالجتها وخاصة في الدول النامية، وهي دليل على جهل الامة، كما انها تساهم في ضعف الانتاج، وعدم القدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة، وقد ساهم الوقف في معالجة هذه المشكلة من خلال الرعاية المقدمة للمساجد والمدارس والكتاتيب، حيث كان التعليم في تلك الاماكن مجانياً، بل في حالات كثيرة كانت الاوقاف تدفع مصاريف الطالب المختلفة وتوفر له جميع مستلزماته، مما ساهم في استقطاب الفقراء والقضاء على الامية⁽³⁴⁾.

- المشاركة في القضاء على مشكلة الفقر

كما هو معلوم فان للفقر اثار اجتماعية ونفسية وسلوكية على الافراد تفعمهم الى الاحباط واليأس والانحراف، حيث نجد ان الفقر هو احد اهم اسباب انحراف الكثير من الافراد مما ادى تدهور الوضع الصحي والتعليمي للأطفال وظهور الفساد وتدهور الحياة المعيشية للأفراد، وقد كان للوقف دور في القضاء على هذه الظاهرة من خلال ما يقدمه من خدمات مختلفة وخاصة توفير الحاجات الأساسية للفقراء والمساكين والمشردين ورفع المستوى الصحي والتعليمي والمعيشي لهم، فمثلاً فقد اوقف اراضي زراعية كثيرة على الفلاحين من اجل زراعتها بما يكفيهم ويسد حاجاتهم ويساعدهم في تعليم اولادهم⁽³⁵⁾.

8- الوقف يسهم في توفير الامن الاجتماعي

يوفر الوقف العديد من الخدمات التي يقدمها للمجتمع والفئات المحتاجة فيه، ويدعم شبكات الامن الاجتماعي ويحارب الفقر والبطالة، ويحمي الطبقات المحتاجة، مما يساهم في توفر الامن والسلام الاجتماعي، ويوفر عدالة مالية واجتماعية تعمل على امتصاص التأزم في المجتمع⁽³⁶⁾.

9- توفير الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي

ساهمت الاوقاف في عماره وازدهار المناطق النائية والمهمشة، مما ساعد في تحقيق الاستقرار السياسي للدولة، وعدم شيوع التذمر في المجتمع من خلال تحقيق نوع من المساواة بين الافراد، وحصول الفقير على حقة في التعليم والعلاج والمتطلبات الاخرى الاساسية⁽³⁷⁾.

10- دور الاوقاف في تنمية الاخلاق وشيوع الرحمة

للأوقاف دور مهم في تشجيع الانفاق ومساعدة المحتاجين والتفريغ عنهم، الامر الذي يترك اثراً طيباً في تنمية أخلاق البذل والتضحية وبذلك تقوى روابط المجتمع. ويشعر المحتاج ان المجتمع ساعده ولم يهمله، فتشيع وتنمو بذلك اخلاق الرحمة والتكافل⁽³⁸⁾.

خاتمة

ان الاسهامات السابقة للوقف تشير بوضوح الى أن للوقف دوراً اجتماعياً كبيراً ومهماً، فقد ساهم في تحصين المجتمع من الداخل، ووفر له امكانيات التطوع الى تطوير نفسه، مما يؤكد على ضرورة العودة بالوقف الى دوره الفعال في المجتمعات المسلمة، والتي هي اليوم بأمر الحاجة لمثل ذلك الدور الذي يحقق التنمية بمفهومها الشامل، ومما لاشك فيه أن اثار الوقف الاجتماعية تزداد كلما كان الوقف مركزاً على الاحتياجات الاجتماعية في المجتمع مثل رعاية الفئات الخاصة، والمساهمة بحل المشاكل الاجتماعية التي تؤثر على استقرار المجتمع وتحفظ نسيجه.

النتائج

اما اهم نتائج الدراسة فنتمثل فيما يلي:

- 1- الوقف أصلاً مأخوذ من المكث، وهو مصدر وقف بمعنى الحبس والمنع، اما في الاصطلاح فان الوقف يعني حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره، على مصرف مباح موجود او بصرف ريعية على جهة بر وخير تقرباً الى الله تعالى.
- 2- الوقف مشروع وهو مذهب جمهور الفقهاء ومن بعدهم، كما ان له أركان معينة ومحددة، وهي الواقف، والموقوف، والموقوف عليه، والصيغة.
- 3- للوقف انواع مختلفة وهي الوقف الديني، والوقف الزري او الاهلي، والوقف العام، والوقف المشترك، كما انه شرع لتحقيق مجموعه من الفوائد والحكم والاعراض المهمة التي تخدم الانسان، وله مجموعه من الخصائص التي تدل على عظمة هذه الشريعة الربانية، وتتمثل هذه الخصائص في أن الوقف تشريع رباني غير وضعي، وأنه يتميز بالشمولية، والدوام والاستمرارية والثبات والاستقلالية والنمو والانتفاع.
- 4- التنمية كلمة مشتقة من نمى بمعنى زود او كثر، وتعرف التنمية في الوقت الحالي بانها عملية مجتمعية متراكمة تتم في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد بسبب تفاعل متبادل بين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية، والانسان هدفها النهائي ووسيلتها الرئيسية.
- 5- للوقف دور مهم في تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال عدة محاور اهمها أن الوقف أحد عناصر تحقيق التكافل الاجتماعي، كما ان له اسهامات في تحقيق العدالة الاجتماعية وتحقيق التنمية، والمحافظة على الطبقة الوسطى في المجتمع، وتخفيف الاعباء الاجتماعية للدولة، وتعزيز الجانب الاخلاقي والسلوكي في المجتمع.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة فانه يمكن ذكر التوصيات التالية لهذه الدراسة:

- 1- احياء النماذج الوقفية التي كان لها دور في التكافل الاجتماعي مثل المبرات ودور رعاية الأيتام والارامل، كونها تخدم فئات متعددة هي بأمر الحاجة للرعاية.
- 2- اقامة تنسيق وتعاون بين مؤسستي الوقف والزكاة، خدمة لأهداف تحقيق التنمية بمفهومها الشامل.
- 3- يجب على الدول الاسلامية اصدار أنظمة خاصة للأوقاف تراعي وتشجع قيام اوقاف جديدة، ويراعى فيها الطبيعة الخاصة للوقف، مع استيعاب جميع المتغيرات التي حصلت في العصر الحديث.
- 4- اقامة العديد من الاوقاف في المناطق النائية والمهمشة بحيث تسهم في تطوير ورعاية تلك المناطق.
- 5- لابد من استشعار اوضاع الناس المحتاجين قبل انشاء الاوقاف واختيار الاوقاف التي تناسب احتياجاتهم.

6- لابد من ايجاد وتطوير خطة اعلامية شاملة وواسعة للتعريف بأهمية الاوقاف في المجتمع.

المراجع

- (1) ابن فارس، احمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق خالد سليمان، بيروت، دار الطليعة، الطبعة الثانية، 1991، مادة وقف 139/6.
- (2) ابن منظور، محمد بن بكر، لسان العرب، بيروت، دار الصياد، الطبعة الثالثة، مادة وقف أو حبس 359/9-361.
- (3) سعيد، صالح، الأوقاف ودورها في تقدم الأمة الإسلامية، القاهرة، دار شباب الجامعة للنشر، الطبعة الأولى، 1999، ص 23.
- (4) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق، مطبعة امية للنشر، الطبعة الثانية، 1991م، 8، ص 132-138.
- (5) ابن قدامة، موفق الدين، المغني، القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر، الطبعة الاولى، 1993، ج 8، ص 197.
- (6) سعيد، صالح، الأوقاف ودورها في تقدم الأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص 46.
- (7) ابن قدامة، موفق الدين، المغني، مرجع سابق، ج 8، ص 204.
- (8) سورة ال عمران، آية 115.
- (9) سورة ال عمران، آية 92.
- (10) سورة البقرة، آية 280.
- (11) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، بيروت، المطبعة العلمية، الطبعة الثانية، 1989، مجلد رقم 1، ص 348.
- (12) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، مطبعة بيروت العلمية، الطبعة الثالثة، 1996، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ص 823، حديث رقم 1631.
- (13) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دمشق، مطبعة الناصر، الطبعة الاولى، 1986، كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، جزء رقم 3، ص 198، حديث رقم 3737.
- (14) ابن المفلح، ابراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، بيروت، الدار العلمية، الطبعة الاولى، 1996، جزء 5، ص 204.
- (15) شحادة، محمد، استثمار أموال الأوقاف، القاهرة، الطبعة الأولى، دار المحروسة للنشر، 2008، ص 46.
- (16) حشيش، عادل، الوصايا والوقف، الرياض، الطبعة الأولى، المطابع السعودية، 1435هـ، ص 32.
- سعيد، صالح، الأوقاف ودورها في تقدم الأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص 56-64.
- (17) شافعي زكي، نحو تطوير صيغ الوقف الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، دار الشروق، 2001، ص 62.
- عبد السلام، خيرى، الأوقاف في العصر العباسي، جدة، دار أنوار جدة للنشر، الطبعة الأولى، 2008، ص 58.
- (18) النجار، وهبي، أثار الوقف في تنمية المجتمع، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الاولى، 2008، ص 34-39.
- سويسى، ناصر، محاضرات في الوقف، الإسكندرية، دار الفيومي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2009، ص 69-72.
- (19) مصطفى، ابراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار هبة النيل للنشر، الطبعة الاولى، 2007، ص 943.
- (20) خالد، العسل، التنمية وسبل تحقيقها في العالم العربي، مجلة المستقبل، السنة الخامسة والعشرون، عدد 110، 2003، ص 6.
- (21) الصالحي، عدنان، حقيقة التنمية في العالم الإسلامي، بيروت، دار منارة المعرفة، الطبعة الاولى، 2010، ص 46.
- (22) اليامي، سعيد، دور الاوقاف الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية، مؤتمر الاوقاف ودورها في التنمية في العالم الإسلامي، الخرطوم، 2008، ص 12.
- (23) سويسى، ناصر، محاضرات في الوقف، مرجع سابق، ص 97.
- (24) حنون، صالح، اقتصاديات الوقف وسبل تنميتها، بيروت، دار الرضوان للنشر، الطبعة الاولى، 2009، ص 86.
- (25) الشريف، عبد السلام، اقتصاديات الوقف، بيروت، دار جبران للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2000، ص 103.
- (26) سويسى، ناصر، محاضرات في الوقف، مرجع سابق، ص 112.
- (27) حنون، صالح، اقتصاديات الوقف وسبل تنميتها، مرجع سابق، ص 91.
- (28) الشبيلي، خلدون، دور الوقف في تحقيق التنمية المستدامة، الأردن، دار الراي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2014، ص 82.
- (29) الشريف، عبد السلام، اقتصاديات الوقف، مرجع سابق، ص 116.
- (30) الرياحي، محمد، الوقف تنمية وازدهار، مقال في مجلة المنار الاهلية، عمان، 2010، ص 6.
- (31) الشبيلي، خلدون، دور الوقف في تحقيق التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 102.
- (32) الخليوي، سالم، سبل تفعيل دور الوقف في الاقتصاد، مؤتمر التنمية في الافلية الثانية، الجزائر، 2012، ص 22.
- (33) الشبيلي، خلدون، دور الوقف في تحقيق التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص 109.
- (34) الرياحي، محمد، الوقف تنمية وازدهار، مقال في مجلة المنار الاهلية، عمان، 2010، ص 8.
- (35) الخليوي، سالم، سبل تفعيل دور الوقف في الاقتصاد، مرجع سابق، ص 26.
- (36) حنون، صالح، اقتصاديات الوقف وسبل تنميتها، مرجع سابق، ص 103.
- (37) العمري، خلدون، دور الوقف في تقدم الحضارة الإسلامية، القاهرة، مجلة البيان والثقافة، عدد 8، 2009، ص 19.
- (38) الرياحي، محمد، الوقف تنمية وازدهار، مرجع سابق، ص 11.